



بسم الله الرحمن الرحيم

"خطبة الموحدة" ليوم الجمعة الموافق: 2018/4/20م



بعنوان: قضية الرزق في التصور الإسلامي

من إصدارات الإدارة العامة للوعظ والإرشاد - شعبان 1439هـ - أبريل 2018م

الأخوة الخطباء / حفظهم الله تعالى:

لا يخفى عليكم الحالة الاقتصادية الخانقة التي يعيشها القطاع بسبب الحصار وقطع الرواتب، والذي ترك أثراً كبيراً على الجانب المعنوي للناس، حتى كاد بعضهم أن يصل لحالة من اليأس. لذا تأتي هذه الخطبة لرفع الروح المعنوية، ومنح الناس المزيد من الثقة بالله سبحانه وتعالى، وترسيخ حقيقة أن الرزاق بحق هو الله تعالى، فهو المعطي وهو المانع.

نص الخطبة:

بعد الحمد والثناء على الله تعالى، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم، والحث على تقوى الله تعالى.. وبعد،،

أبيها الإخوة المسلمون:

يقول تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: 22-23]. ويقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنْ اللَّهُ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 56-58]، هذا ما طلبه الله منا: طلب منا أن نعبد، ولا نشرك به شيئاً، وهذا حق الله على عباده، فإذا فعلوا ذلك غفر لهم وأدخلهم الجنة.

أبيها الإخوة:

وإذا كان الله قد طلب منا أن نعبد، فإنه سبحانه وتعالى قد ضمن لنا الرزق، لذا يقول ابن عطاء الله السكندري، في حكمه البالغة: "اجتهادك فيما ضمن لك، وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك". نعم مطلوب منا أن نسعى في طلب الرزق، لكن بدون هلع ولا جزع، قال تعالى: ﴿فَاقْشَرُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: من الآية 15].

هكذا مطلوب من أجل الدنيا أن نمشي، أخذاً بالأسباب، وفي نفس الوقت أن نوقن بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين. أما الآخرة، التي هي الحياة الحقيقية، فحري بنا أن نبذل جهوداً مضاعفة من أجلها، وأن نسارع ونسابق ونتنافس، لذا قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]. وقال تعالى: ﴿وَسَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15].





أيها الإخوة:

ما أعده الله لعباده الصالحين في الجنة خير وأبقى، قال صلى الله عليه وسلم يُصور حقارة الدنيا - كما عند البخاري من حديث سهل بن سعد: **"المَوْضِعُ سَوَطٌ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"**.

أخي المسلم:

لا تحزن فإن لك رباً رزاقاً، والرزاق كما تعلمون صيغة مبالغة، وإذا جاء اسم الله عز وجل بصيغة المبالغة فمعنى أنه يرزق العباد جميعاً مهما كثر عددهم، ويرزق الواحد منهم رزقاً وفيراً لا حدود له، إما على مستوى مجموع المرزوقين، وإما على مستوى كمية الرزق، لذلك لم تأت الرازق بل أتت الرزاق، لأنه يرزق كل العباد ويرزق العبد الواحد كل شيء، وإذا أعطى - سبحانه - أدهش.

وبهذه المناسبة فإن من أسخف النظريات أن يقول الإنسان: إن موارد الأرض تنضب، إن الأرض مهددة بمجاعة، كما كان يقول (توماس مالثوس) القسيس والاقتصادي الإنكليزي التشاؤمي، حيث يرى أن عدد السكان يتزايد بنسبة تفوق نسبة ازدياد الموارد الغذائية وبناءً على ذلك سيقع الناس في مجاعة كبيرة.

أيها الإخوة:

هذه الكلمات من لا يعرف الله عز وجل. نعم، قد يحدث على مستوى الأفراد والجماعات تقنين أو تقشير أو تقليل في الرزق، هذا من نوع التأديب لا من نوع العجز، والإنسان وحده إذا قنن فعن عجز، أما الإله إذا قنن فلغاية التأديب فقط.

أيها الإخوة:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض وقدر فيها أقاتها، قال تعالى: **﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [إفصلت: 10]**، كما أن خزائنه سبحانه ملأها لا تتنفد.

قيل لأحد الصالحين: من أين تأكل؟ قال: "من خزائن ملك لا تدخلها اللصوص ولا يأكلها السوس".

خزائن الله - عز وجل - مفتوحة، وخزائنه مملوءة، فيها كل شيء، والدليل: قوله تعالى: **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21]**. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال رضي الله عنه كما عند

البخاري في المسند بإسناد صحيح: **"أَنْفِقْ بِلَالُ، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَالًا"**.

وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: **"يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمْتُكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَمْتُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرْبِي فَتَضْرَبُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ وَإِسْكَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ وَإِسْكَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ**





أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفَيْكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ".

فإنه سبحانه هو رب العالمين، لذا يرزق جميع مخلوقاته مؤمنهم وكافرهم، لذا يُروى أنه كان من دعاء سيدنا داود عليه السلام: "اللهم يا رازق البُغاث، (للبغاث قصة)، والبغاث فراخ الغراب، أضعف أنواع الطير، والمثل العربي الشهير: "إن البغاث بأرضنا يستتسر"، لشدة ضعفنا صار البغاث وهو أضعف الطيور صار أمامنا كالنسر. هذا البغاث فرخ من فراخ الغراب فإذا انفقت البيضة عنه خرج البغاث أبيض كالشحمة، يعني قطعاً من الشحم، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه، لأن الغراب أسود اللون، فيسوق الله تعالى له بعض الحشرات يتغذى عليها إلى أن ينبت ريشه، ويسود لونه، عندئذ يتعرف عليه الغراب.

أبيها الإخوة المسلمون:

قال العلماء: الرزق هو كل ما ينتفع به الإنسان، وهو نوعان: رزق الأبدان بالأطعمة ورزق الأرواح بالمعرفة، أي معرفة الله سبحانه وتعالى، والمعرفة أشرف الرزقين فإذا خصك الله بدخل وفير أكلت به أطيب الطعام وخص عبداً آخر برزق المعرفة فاعلم علم اليقين أن العبد الآخر أكثر حظوةً عند الله منك لأنه منحه رزق النفوس؛ رزق الأرواح وهي المعارف. لذا لا تحزن يا عبد الله فربما ضيق عليك مولاك في رزق الأبدان وفتح عليك في رزق الأرواح، فإذا وقع ذلك لك فاعلم أن ذلك هو الفوز العظيم.

فيا عبد الله:

لا تحزن ولا تقلق، فلن يستطيع أحد في الأرض أن يمنع عنك رزقاً قدره الله لك، فإنه سبحانه قدر الأرزاق كما ففي الحديث الذي أخرجه البخاري، عن عبد الله بن مسعود قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: **"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا زِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا زِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ".**

لذا يا عبد الله:

اطلب رزقك بعزة الأنفس، واحذر أن تذلل نفسك من أجل شيء ضمنه الله لك. وإذا علمت أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فأفرده بالقصد، ولا تسأل أحداً سواه، تكسب العزة والكرامة والطمأنينة والحظوة عند الله -عز وجل-. يُروى أن أحد خلفاء بني أمية طلب عالماً جليلاً ليلتقي به، فالتقى به، فأراد هذا الخليفة أن يكرم هذا العالم، قال له: سلني حاجتك، فقال: والله إني لا أسأل غير الله في بيت الله، فهذا بيت الله أستحي أن أسأل أحداً سواه، فلما التقى به خارج المسجد قال له: سلني حاجتك، قال والله ما سألتها من يملكها أفسالها من لا يملكها؟ فلما أصر عليه، قال: أطلب منك الجنة، قال: هذه ليست لي، قال إذاً ليس لي عندك حاجة.





هذا العزّ عزة التعفف، فما أجمل أن يعطي الغني الفقير، والأجمل من ذلك أن يتعفف الفقير عن مال الغني، وأن يقول: الحمد لله. قال بعض العلماء: "كما أن الله لا شريك له في خلقه، لا شريك له في رزقه، كما أنه لا إله إلا الله، أيضاً لا رازق إلا الله".

ومن آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه في كل ما يريد، في الأشياء النفيسة وفي الأشياء الخسيسة، هذا من آداب العبد مع الله - عز وجل -، أن يرجع إليه في كل شيء، خسيماً كان أو نفيساً، أي: إن الله يحب من العبد أن يسأله شسع نعله إذا انقطع. أسأله الأشياء الخسيسة كما تسأله الأشياء النفيسة، إلا أن هناك بعض الناس تسمو همهم فلا يطلبون من الله إلا الحوائج النفيسة، يقولون: يا رب ارزقني الجنة، يا رب ارزقني أن أعرفك، يا رب لا تمتني قبل أن ترضى عني، دائماً طلباتهم متعلقة بالجنة والمعرفة وفهم القرآن وإتمام التفسير، وهناك أشخاص يقولون: يا رب أخرج المستأجر من داري، يا رب ... فناس يطلبون أشياء نفيسة، وناس يطلبون أشياء خسيسة، هذا اجتهاد. هناك من يقول: "لا أطلب من مولاي غير مولاي، وأما الحقير أطلبه من الحقير" أي: لا أطلب من الله إلا الله، وإذا كان شيئاً حقيراً أطلبه من إنسان عادي.

لكن أيها الإخوة:

قد جاء في حديث الترمذي عن ثابت البناني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"يَسْأَلُ أَحَدَكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَلِخَ وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ"**. وفي حديث أحمد والترمذي عن عبد الله بن عباس أنه حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ نُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْتَنَ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"**.

فكن أخي المسلم على ثقة بما عند الله سبحانه، واحذر أن تذلل نفسك لعبد ضعيف، واطلب رزقك بعزة النفس، اطلبه من الغني، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾** [فاطر: 15]، واعلموا أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها.

فيا أخي الحبيب:

عليك بتقوى الله إن كنت غافلاً	يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازقنا	فقد رزق الطير والحوث في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة	ما أكل العصفور شيئاً من النسر

الخطبة الثانية:

- أولاً: بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني يتحدث الخطيب في هذه الخطبة عن معاناة الأسرى وصمودهم.
- ثانياً: الدعوة لمسيرات العودة.

وزارة الأوقاف والشئون الدينية - الإدارة العامة للوعظ والإرشاد

waz.irshad@gmail.com-www.palwakf.ps

التويتر: twitter.com/Palirshad | الفيسبوك: facebook.com/Palirshad

